قصص تربوية في السلوك الحضاري الراقي/ ج(3)

القصة الخامسة "أخافُ أن أخون عهدي!!" يقول (الشيخ عبدالقادر الكيلانيّ): بنيتُ أمري على الصّدِق (أي اتّخذتُ عهداً أن لا أكذِب أبداً). فلمّا خرجتُ من مكّةَ إلى بغداد لطلبِ العلم، أعطتني أمّي أربعينَ ديناراً، وعاهدتني على الصّدِق (أي طلبت منّي أن أعاهدها على أن أكون صادقاً على كلّ حال). فلمّا وصلنا (همدان) خرجَ علينا لصوص. فقال أحدهم: ما معك؟ فقلت: أربعون ديناراً!! فظنّ اللّصّ أنّني أهزأ فتركني (لأنّ اللّصوص اعتادوا أن سؤالاً كهذا لا يصدق فيه المسؤول عنه). ثمّ سألني آخر فأخبرته، فأخبرَ أميره بخبري، فجاءني الأمير وسألني: ما الذي حملكَ على الصّدِق؟ قلت: عاهدتُ أمّي عليه، وأخافُ أن أخونَ عهدَها!! فصاحَ أميرُ اللّصوص في صحوةِ ضمير: تخافُ أن تخونَ عهدَ أمّكَ ولا أخافُ أن أخونَ عهدَ ا، فردّ كل ما أخذه من القافلة، وقال: تِبْتُ على يديكَ!! - الدروس المُستخلَصة: 1- من طرق التربية العميقة التأثير (المعاهدة) وهي إمّا أن تُعاهد ا على أن (تفعل) أو (لا تفعل) شيئاً، أو تُعاهد شخصاً عزيزاً على عملٍ صالحٍ تعمله، أو عملٍ قبيحٍ تتركه.. والأهمّ من (المعاهدة)، (الوفاء) بها. 2- (أخاف أن) أو (أخشى أن) عبارة تكرّرت في أكثر من قصّة، وقد قلنا إنّها تُعبّرِ وتُعرب عن نفسٍ تقيّةٍ ورياضة قلبيّة جرّبِ أن تتذوّق حلاوتها. 3- صيانة عهد الأُم بالصّدِق، دفعَ أمير اللّصوص إلى صيانة عهد ا بالصّدِق، فالخوف من خيانة ا أشدّ من الخوف من خيانة عبدا، وهذا أيضاً من (دورة الحبّ)، حيث يجتذب الصّدِقُ الصّدِقَ، والمُعاهدةُ

المُعاهدةَ، والصلاحُ الصلاحَ. القصة السادسة "اصدّ ِق حماراً يطير.. ولا أُصدّ ِقُ مؤمناً يكذب!!" بينما كان الراهبُ (توما اللاهوتي) في حجرته منشغلاً بمباحث مهمّة، إذ دخلَ عليه أحد الرهبان بغتةً، وقال له: - يا أبانا.. يا أبانا.. قُم سريعاً وانظر حماراً يطير!! فقامَ اللاهوتي في الحال وخرجَ معه إلى باحة الدّير، وأخذ يتفرّسُ هنا وهناك فلم يرَ الحمار المُدّعى أو المزعوم، فالتفتَ إلى الراهب قائلاً: أينَ هو؟ قال الراهب: عجباً يا أبانا، وهل تُصدّ ِقُ ما قلتُ لك؟ قال: نعم، أُصدّ ِقُ أنّ الحمار يطيرُ، ولا أُصدّ ِقُ أنّ الراهب يكذب!! فخجل الراهب، وانصرفَ يوبّ ِخُ نفسه. - الدروس المُستخلَصة: 1- أُصدّ ِقُ ما لا يُصدّق، كما بالنسبة للحمار الطائر، ولكنني لا أستطيع تصديق أنّ أهل الإيمان يكذبون.. مقولة رائعة، تؤكّ ِد على أنّ صفةَ (التديّ ُن) ملازمة لصفة (الصّ ِدق) ملازمة الإنسان لظلّ ِه. 2- الصّ ِدقُ من كلّ ِ أحدٍ حسن، ومن المُتديّ ِنين أحسَن، والكذب من كلّ ِ أحدٍ قبيح، ومن المؤمنين أقبح. قال الشاعر (إلياس فرحات): أنا لا أُصدّ ِقُ أنّ لصّاً مؤمناً **** أدنى لربّ ِكَ من شريفٍ مُلحِدِ!!